# المساجد في المشرق الاسلامي في ضوء كتاب صورة الارض لأبن حوقل المتوفى عام 367هـ

أ.م.د. جنان عبد الكاظم لازم
كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

**الكلمات المفتاحية:** المساجد. صورة الارض. ابن حوقل. المشرق الاسلامي

**الملخص:**

تناول البحث المساجد في المشرق الاسلامي (خراسان وبلاد ما وراء النهر ) من خلال كتاب صورة الارض لابن حوقل اذ انه كان مطلعا على من سبقه من الجغرافيين وبحكم مهنته تاجرا تتطلب كثرة التنقل من بلد الى اخر ،فأنه كان يرحل الى جميع اصقاع الارض وكان محبا الى ان يطلع بنفسه على ما قرؤه في الكتب ويتأكد من صحة المعلومات وقد وضع كتابه في القرن الرابع الهجري الذي شهد حركة علمية واسعة ازدهرت فيها العلوم ومنها علم البلدان اذ ظهرت كتب البلدانيين لتلبية احتياجات الدولة في معرفة الطرق لتنظيم امور البلاد ومعرفة الطرق المؤدية الى مكة المكرمة ومعرفة محطات القوافل اذ بين لنا الطرق السالكة والطرق الصعبة وكذلك اراد ان يبين لنا مدى انتشار الدين الاسلامي في المشرق (خراسان وبلاد ما وراء النهر) من خلال وصفه لموقع المساجد في البلدان التي رحل اليها وبين مدى تمسك المسلمين بدينهم والتزامهم باداء الفرائض ووضح لنا قوة الاسلام في هذه البلدان على الرغم من قلة اعداد المسلمين فيها.

المقدمة:

المسجد دار لعبادة المسلمين ،وسمي مسجد لأنه مكان للسجود لله تعالى ويطلق على المسجد اسم جامع خاصة اذا كان كبيرا لانه جامع لكل الامور التي تخص المجتمع الدينية والسياسية والاقتصادية والادارية والأجتماعية، والمسجد هو الموضع الذي يتعبد فيه الانسان

لله تعالى وقد ذكر المسجد في القران الكريم بقوله تعالى:( ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) .(القران الكريم.سورةالبقرة.اية:114).

ان المساجد واهميتها من الدراسات المهمة لما له من أثر ايجابي على المجتمع اذ تعد المساجد مركزاً لنشاط متعدد الالوان فضلاً عن وظيفته الاساس في نشر الاسلام وتعاليمه واقامة شعائر الدين وتحويل تعاليمه الى سلوك واقعي، وقد زخر التاريخ بهذي الكتابات والدراسات.

وتناول بحثي الموسوم (المساجد في المشرق الاسلامي في ضوء كتاب صورة. الارض لأبن حوقل المتوفي 367هـ) مساجد بلدان المشرق الاسلامي من خلال كتاب صورة الارض اذ ذكر لنا الرحالة ابن حوقل اهمية المساجد في حياة المسلمين في جميع نواحي الحياة ليس فقط لنشر الاسلام وتعاليمه اذ انها تعد مراكز علمية متطورة في ذلك الوقت حيث يأخذ منها طلاب العلم العلوم النقلية ولاسيما علوم القران والتفسير والحديث والفقه والعربية فضلاً عن الوظائف الاخرى التي كانت تؤديها المساجد في ذلك الوقت اذ كانت تعد مركزاً لقيادة الدولة ومنها خرجت الجيوش العربية الى اقصاع الارض المعمورة في كل انحاء العالم ،فضلاً عن انها معلم من معالم الحضارة العربية الاسلامية البارزة التي يشهد على عظمة هذي الحضارة

ولابد لنا ان نذكر ان اول من ابتنى المساجد هو الرسول الاعظم محمد(صلى الله عليه وسلم) بعد وصوله الى المدينة اذ قام ببناء مسجد قباء ومسجد المدينة وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) ينقل بنفسه التراب واللبن مع المسلمين لبناء المسجد ليصبح اول مسجد في تاريخ الاسلام اذ كان عبارة عن مساحة مربعة يحيط بها جدران من الطين والحجر ويغطي جزء من سقفه بسعف النخيل المغطى بطبقة من الطين وكان المعبد في بادي الامر بسيط في بناءه.

المبحث الاول: سيرته ومنهجه في التأليف

1-اسمه ونسبه وكنيته:

هو ابو القاسم محمد بن علي (الادريسي،1970م،ص5)المعروف بأبن حوقل او الحوقلي.(ياقوت الحموي،1960م،ص262) وسمي بالبغدادي نسبة الى مدينة بغداد. (الادريسي،1970م،ص5) وبالموصلي نسبة الى مدينة الموصل.(ابن شداد،1962م،ص239)

وسمي كذلك بالنصيبي نسبة الى مدينة نصيبين.(ياقوت الحموي،1960م،ص288) العظيمة التي كانت منارة للعلم والمعرفة.(الادريسي،1970،ص5)

2- نشأته

ولد ابن حوقل في مدينة بغداد ولم تذكر المصادر تاريخ مولدها. (كراتشكوفسكي ،1957م،ص200) اما عن حياته فلا نعرف الا القليل من خلال ما تحدث به هو عن نفسه ويظهر انه نشأ ببغداد ورحل عنهايوم الخميس المصادف السابع من رمضان سنة 331هـ/ الخامس من ايار 943م.(ابن حوقل،1979م،ص10)

اذ يمكن القول ان ابن حوقل احد جغرافي ومؤرخي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وكان واضحاً منذ ذلك الوقت حبه الشديد للرحلة واطلاعه بنفسه على ما كان يقرأه للتأكد من صحة المعلومات التي تحتويها كتب المسالك والممالك التي اطلع عليها فضلا عن طبيعة عمله كتاجر ساعده ذلك في الرحلة الى بلدان العالم الاسلامي وتأليف كتابه. وقد عرف بكثرة رحلاته وذكر ابن حوقل ما يدل على امتهانه التجارة بقوله :(وحيل بيني وبين رحيلي وما كان معي .....وبضاعتي من خلال ذلك تباع).(ابن حوقل،1979م،ص341) واشار ياقوت الحموي الى ان ابن حوقل كان تاجراً.(ياقوت الحموي،1960م،ص262)

امضى ابن حوقل في رحلاته ثلاثين عاماً طاف خلالها العالم الاسلامي شرقا وغربا فطاف في انحاء مصر والشام والبحرين والاحساء وبلاد فارس- ولاية واسعة واقليم فسيح اول حدودها من جهة العراق ارجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران .(اليعقوبي،ص47).(المقدسي،2003م،ص269) وخراسان . يحد خراسان من جهة الشرق سجستان ومن الغرب مفازة الغزية ونواحي جرجان ومن الشمال بلاد ما وراء النهر ومن الجنوب مفازة فارس وفيها كور كثيرة .(المقدسي، 2003م ، ص205)

حتى وصل الى اقليم السند هي بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان.(ياقوت الحموي،1960 ،ص303) ودخل بلاد البلغار بلد يمتد من جبال اورال من ناحية الشرق الى مجرى نهر الفولغا ونهر اورما في الغرب وحدودها الجنوبية تمتد الى بحر قزوين اما الشمالية تنتهي الى بلاد الصقالبة.(ابن رسته، 1819م،ص)، اذ شملت رحلاته مناطق واسعة من قارات العالم (اسيا واوربا وافريقيا) متخذاً من بغداد نقطة انطلاقه.(خصباك، 1975م،ص 373).(حميدة،

1980م،ص125) اذ يعد ابن حوقل تاجراً عابراً القارات وكان في الوقت ذاته مهتما بالعلم وجمع المعلومات ذات الصلة بمهنته متخذاً من التجارة وسيلة للاطلاع على احوال البلدان وجمع المعلومات المختلفة السياسية والاقتصادية والادارية والثقافية [0]اذ كان مولعاً بقراءة كتب البلدان والتحقق من الكتب الجغرافية للذين سبقوه في وصفها .(ميكيل، 1984م ،ص174)

3- شيوخه

كان ابن حوقل حريصاً على الدرس وشغوفاً بالعلم وساعياً وراء الكتب منذ نشأته ولاسيما كتب المسالك والممالك واتصل بعد من العلماء والشيوخ ممن كانت لهم معرفة بالمعلومات الجغرافية وغيرها من العلوم اذ تعلم على ايديهم واخذ منهم معلوماته اثناء رحلته الى بلدان العالم الاسلامي ومنهم كل من:

1- ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، من مدينة فسا وهي مدينة كبيرة كثيرة الاهل والتجار ببلاد فارس (صورة الارض،ص257). وكان امام زمانه في علم النحو واللغة .( ابن خلكان، 1900م ،ص180)
2- الشيخ ابو منصور احمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي .( ابن حوقل، صورة الارض،ص292) صاحب كتاب الرسائل ،اذ تحدث عن شيوخه اثناء رحلته الى بلاد فارس .( مسكويه، 2000م،ص174)

4- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

ابن حوقل من الرحالة الجغرافيين الموسوعيين اذ يمكن ان يعد دائرة معارف لسعة معارفه الجغرافية والتاريخية ويعتبر من اشهر علماء عصره في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي اذ ترك لنا ارثاً ووصفاً لمشاهداته العلمية وقد اشاد به كل من ترجم له من المؤرخين القدامى والمحدثين وعرفوا مكانته العلمية وحبه للاطلاع بنفسه معتمداً على الترحال من بلد الى اخر للكشف عن كل معلومة مبهمة او غامضة في الكتب التي اطلع عليها ومن العلماء الذين اخذوا من كتابات ابن حوقل كل من الاصطخري وابن سعيد المغربي اذ تناولوا بعض من المعلومات الجغرافية والتاريخية ووصفه الاصطخري بقوله :(نظرت في مولدك واثرك وانا اسالك اصطلاح كتابي هذا).( الاصطخري، ص8) فاجرى الاصطخري بعض التعديلات على كتابه. اشاد المحدثون بالثناء على ابن حوقل وعرفوا له مكانته العلمية امثال

كراتشوفسكي المستشرق الروسي اذ عد ابن حوقل من مؤسسي المدرسة الجغرافية العربية والعالم الجغرافي الاول من بين علماء عصره في شؤون بلاد المغرب.( كراتشكوفسكي، 1957م، ص208) لان كتابه تضمن معلومات جغرافية مفصلة عن بلاد المغرب والاندلس واحوالهما الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.(حميدة،1988م،25). اما اندريه ميكيل عد ابن حوقل افضل من المقدسي في تقديم المعلومات الجغرافية. (ميكيل،1984م،ص59). ونظراً لاهمية الكتاب فقد ترجم الى عدة لغات منها الفرنسية على يد المستشرق كرامر وفيت في باريس.(ابراهيم وممدوح ، 2014م،ص217 )

5- وفاته

تاريخ وفاته سنة 367هـ/977م او بعدها بقليل وذلك لان المصادر لم تذكر لنا سنة وفاته.(كحالة،ص5) .في حين ان حاجي خليفة ذكر ان سنة وفاته كانت سنة 350هـ/961م وتاريخ الوفاة هذا يستبعد لان ابن حوقل زار جزيرة صقلية سنة 362هـ/973م وهذا دليل على ان وفاته لم يكن في تلك السنة فضلا عن هنالك دلائل تشير الى انه اكمل كتابه صورة الارض سنة 367هـ/977م واهدى نسخة منه الى ابي السرى الحسن بن الفضل الاصبهاني .(لم اجد له ترجمة) وذكر ذلك بكتابه صورة الارض .( ابن حوقل ،1960م،ص )

6- الغرض من تأليفه الكتاب

من خلال اطلاعنا على كتاب صورة الارض نلاحظ تأثر ثقافته بالدين الاسلامي وبتعاليمه اذ كان يعتبر الدين الاسلامي وتعاليمه المقياس الذي يقيم به سلوك الافراد في البلدان التي كان يرتحل اليها اذ انه كان ينشر تعاليم الاسلام ومبادئه وهذا كان واضحاً عندما بدأ بذكر ديار العرب بقوله: (وبدأت بذكر ديار العرب فجعلناها اقليماً واحداً لان الكعبة فيها ومكة ام القرى).(بن حوقل،1960م،ص6)،وهذا يؤكد اهتمامه بذكر اخبار المسلمين لان للكعبة مكانة دينية مقدسة عند المسلمين وما لاحظناه على ابن حوقل اهتمامه بذكر اخبار المسلمين في مختلف الاقاليم ووصفه لمساجدهم اذ وصف لنا اهل الملتان. - مدينه في الهند يسميها العرب ببيت الذهب لانها فتحت في اول الاسلام وكان بالمسلمين هناك قحط فوجدوا فيها ذهبا كثيرا.(ابن حوقل،1960م،ص278) بأنهم اهل رغبة في القران وعلمه ووضح ايضا مدى تمسك المسلمين بدينهم واداء الفرائض ووصف لنا المساجد في بلاد المسلمين ومنها الهند بقوله: (المساجد تجمع فيها الجمعات ويقام بسائرها الصلوات والاذان).(ابن حوقل،1960م،ص321)

وكذلك بين لنا ان كثرة المساجد في صقلية لا يرجع الى وازع ديني بقدر ما كان تفاخر وتباهي ،ومن الدوافع التي دعته الى تاليف كتابه صورة الارض الاحوال السياسية للدولة العربية الاسلامية في عصره اذ بين لنا مواطن القوة والضعف ومهنته كتاجر أدت الى دخوله مختلف البلدان وتشخيص القوة والضعف فيها وتطلب منه ذلك اتباع الدبلوماسية في اي يلد يدخله لذا نراه يمدح الفاطميين -هي احدى دول الخلافة الاسلامية التي اتخذت من المذهب الشيعي الاسماعيلي مذهبا رسميا لها وظهرت في مصر وشمال افريقيا.(ابن كثير، ،ص203) والسامانيين -هي احدى اشهر الدول الفارسية يعود اصل سكانها الى منطقة بلخ اذا استطاعت ان تستقل من الخلافة العباسية بعد ان منحت الاعتراف الرسمي فشمل نفوذ ها بلاد ماوراء النهر ويمتد الى خراسان .(الطبري، 2008م،ص 242) ونتيجة لذلك تمكن من الحصول على معلومات دقيقة من السامانيين اذ انهم ساعدوه في الاطلاع على الدواوين التي استفاد منها في تأليف كتابه وايضا كان الدافع الاداري له اثرا في تاليف الكتاب اذ ذكر الولاة وعدد من الوظائف في الدولة السامانية وكذلك ان لكل قصبة من قصبات الكور في خراسان مجموعة من العمال الذين يساعدون الامير في مسؤولياته الادارية بقوله: (لكل عمل منها لايخلو من قاض وصاحب بريد وبندار وصاحب معونة وامراء ).( ابن حوقل،1960م،ص430) وذكر ايضاً ان الورع والتقوى من الشروط الواجب توفرها فيمن يقلد عامل على اقليم ،(ابن حوقل،1960م،ص431) وقد اشاد بعمل صاحب البريد في سجستان - ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوب هراة،ارضها كلها رملية سبخة والرياح فيها لا تسكن ابدا.(اليعقوبي،البلدان، ص101)

واشاد ايضا بعمل صاحب البريد بنيسابور - مدينة عظيمة ذات فضائل كثيرة ومعدن الفضلاء ومنبع العلماء.(اليعقوبي، ص90) ابو منصور البغوي بقوله: (بانه اكثرهم كتابة واحسنهم انشاء ويتكلم اللغة العربية).(ابن حوقل،1979م،ص441) وكذلك قدم لنا معلومات قيمة عن رواتب وارزاق الموظفين.( ابن حوقل،1979م،ص448) ووصف الطرق السالكة في مفازة فارس وخراسان . واشار الى الصعوبات في بعض الطرق .(ابن حوقل،1979م،ص431) وياتي هنا وصفه للطرق من اجل ان تكون دليلا للتجار والحجاج والعمال .

وكان ايضا من دواعي تاليف للكتاب اسباب اقتصادية حيث اعطى صورة واضحة للانتاج الزراعي لكل اقاليم الدولة العربية الاسلامية ووضح كل اقليم وما يمتلكه من

محاصيل زراعية ومايصدر منها الى الاقاليم الاخرى اذ ان دافعه الاساسي في الرحلة كان اقتصاديا لانه كان تاجرا فضلا عن ذكره للثروة الحيوانية لكل اقليم وذكر ذلك بقوله عن مدينة سرخس.(مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة وواسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق .(ياقوت الحموي،1960م ،ص208).(معظم املاكهم الجمال.....واموال اهل سمرقند المواشي).(ابن حوقل،1979م،ص441) اذ يتبين لنا من النص كثرة المواشي في سرخس وانها مصدر رزقهم كذلك الحال بالنسبة لسمرقند ثاني مدن اقليم الصغد وهي فرضة ما وراء النهر من جهته الجنوبية وعرفت من حيث الرقعة وعدد السكان بانها اولى مدن ما وراء النهر.(الاصطخري، ص304 ) ،ووضح صادرات كل اقليم والصناعات التي تمتاز بها بعض البلدان .(ابن حوقل،1979م،ص493) واشار الى اغلب المراكز التجارية وسعة النشاط التجاري في بعض البلدان وازدهاره في بلاد خراسان والذي انعكس بدوره على سعة حال اهلها وينعكس ايضا على الفنادق والخانات التي يسكنها التجار وبعض الخانات كان يرتادها اصحاب تجارة معينة.(ابن حوقل،1979م،ص503) ووصف الاسواق والاسعار فيها وكذلك ذكر النقود والضرائب منها ضريبة الجزية وضريبة الخراج ومقاديرها.(ابن حوقل،1979م،ص469). وبذلك يكون كتاب صورة الارض دليلا للتجار والمسافرين والحجاج لان فيه وصف للطرق التجارية وحدود كل اقليم، و كان ابن حوقل بحاجة الى معرفة اهالي المدن التي يدخلها اثناء رحلته والتعرف على احتاجاتهم لان ذلك يعد جزء من مهنته ونلاحظ ذلك في وصفه للبلاد التي يدخلها فيصف عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم، فوصف لنا اهل خوارزم- هو اسم للناحية بجملتها وقصبتها الجرجانية على نهر جيحون وهي وسيعة الرقعة فسيحة البقعة . (ليعقوبي، ص94).(المقدسي،2003م ،ص53) بقوله : (قلما يدخل لهم ذو لحية ).( ابن حوقل،1979م،ص482)، ووصف اهل ما وراء النهر- يقصد بها ما وراء نهر جيحون فما كان في شرقه يقال له الهياطلة وفي الاسلام سمي بلاد ما وراء النهر وما كان في غربه فهو خراسان.(المقدسي،2003م،ص209)(ياقوت الحموي،1960م،ص199) بان صرفهم يكون في وجوه الخير مثل عقد القناطر وعمارة الطرق .( ابن حوقل،1979م،ص483) وذكر صفات الفرس بانهم يحبون جمع المال .(ابن حوقل،1979م،ص504) ووصف زي اهل الملتان بقوله: (الازر والمازر ومن لباسهم القراطق).( ابن حوقل،1979م،ص352)، وذكر ايضا زي

اهل خراسان وما وراء النهر بلبس الخزر والقراطق والاقبية .(ابن حوقل،1979م،ص481) اذ وضح لنا مما شاهده ان زي وملابس كل اقليم يعكس لنا عاداتهم .

ومما لاحظناه في كتابه انه اشار الى مصادر اخرى لكي يطلع عليها القارىء فذكر عدد من الكتب المؤلفة في المدن مثل كتاب البصرة للمؤلف عوف بن شبه.(ابن حوقل،1979م،238) ، وانه يحيل القارىء ايضا الى كتب عدة مثل الخراج لقدامة ابن جعفر.(ابن حوقل،1979م، ص329) ،حيث انه اتبع منهج جديدا باحالة القاري الى مصادر اخرى للاطلاع على تفاصيل اكثر ،وايضا ان مشاهداته في البلدان اثناء تجواله في الرحلة من اجل الوقوف على حقيقة المعلومات التي اطلع عليها في الكتب اذ يمكن ان يعد تأليفه للكتاب لاغراض علمية .

7- موارد ابن حوقل في كتابه

استسقى ابن حوقل معلوماته المتنوعة عن بلدان العالم الاسلامي من مصادر مختلفة منها الترحال والمشاهدة المباشرة التي كانت وسيلة للاطلاع على البلدان وتدوين ما شاهده ونتيجة هذه المعلومات التي حصل عليها اصبحت له رؤية واضحة عن جميع بلدان العالم الاسلامي التي زارها وكان ذلك واضحا في الكتاب اذ وصف جميع ما شاهده من شعائر دينية للبلدان واشار الى كثرة المساجد فذكر مدينة قزوين - مدينة مشهورة كلها حصن اول من استحدثها سابور ذو الاكتاف وبينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا .(ياقوت الحموي،1960م،ص342) بقوله: ( مدينة عليها حصن وفي داخل المدينة جامعها..... وليس بقزوين ماء جار الا مقدار شربهم ويجري هذا الماء في مسجد الجامع في قناة وهو ماء وبيء ولهم اشجار وكروم وزروع كلها عذى تزكو حتى تحمل من عندهم).( ابن حوقل،1979م،369). نستشف من النص اعلاه انه اعتمد على المشاهدة بنفسه ولم يكتف بما حصل عليه من المعلومات من الكتب، وتعد المقابلات الشخصية والمصادر التي اطلع عليها المورد الاخر الذي اعتمد عليه ابن حوقل في جمع معلوماته المتنوعة التي ضمنها في كتابه ،في اثناء رحلته التقى بالاشخاص واستمع منهم وذلك بحكم مهنته كتاجر وكان يتعمد الى لقاء اشخاص في البلدان التي يزورها للتعرف على ما كان يرغب به معلومات وبدا ذلك واضحا عند حضوره لجلسة مناظرة مع امير مدينة تفليس - مدينة تقع في ارمينيا في باب الابواب وهي مدينة ازلية. (ياقوت الحموي،1960م،ص35) واستفاد من هذي الجلسة بحصوله على معلومات متنوعة عن عادات وتقاليد اهلها وكذلك عن اهل العلم في المدينة بقوله:(واهلها قوم فيهم سلامة وقبول

للغريب ....يكبُرن علم الحديث ويعظمون اهله).(ابن حوقل،1979م،ص340) ،واثناء زيارته لبلاد فارس ذكر لنا كثرة القلاع في المدينة بقوله :(ان بفارس خمسة الاف قلعة منفردة في جبالها لا تقرب من المدن).(ابن حوقل،1979م،ص380)، وجمع معلوماته عن طريق الاستماع الى عدد من الشخصيات مثل ابو اسحاق ابراهيم بن البتكين صاحب خراسان الذي استمع منه في حديثه عن الصين وصعوبة الطرق لنقل التجارة بين الجبال التي يسلكها التجار سيرا على الاقدام لايام عديدة . (ابن حوقل،1979م،ص440) والشخصية الاخرى التي التقى بها هو ابي نصر عبد الله بن القديم صاحب الخراج بافريقيا اخذ منه معلومات بشان الامور المالية والواردات في المغرب ونواحيها سنة 360هـ(ابن حوقل،1979م،ص97) ، ومما تقدم اعلاه يتضح لنا موارد ابن حوقل في كتابه صورة الارض.

8- منهجه في التأليف

احتوى كتاب ابن حوقل (صورة الارض) على مقدمة وضح فيها منهجه في تنظيم مادة كتابه وترتيبها وما واجه في رحلته من صعوبات واشار الى الكتب التي سبقت تأليف كتابه وعبر عن منهجه بقوله:( وقد عملت له كتابي هذا بصفة اشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران في جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالاعمال المجموعة اليها).(ابن حوقل،1979م،ص2) وبدا ترتيب كتابه بدأ بذكر ديار العرب اولا ثم تبعها بذكر بحر فارس وديار الغرب ومصر والشام وبحر الروم ،ارض الجزيرة، العراق، خوزستان وبلاد فارس وكرمان - ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى واسعة بين غزنة وبلاد الهند وهي من اعمال غزنة. (ياقوت الحموي،1960م،ص 455).

وبلاد السند وارمينية – يحدها من بردغة الى باب الابواب ومن الجهة الاخرى الى بلاد الروم وجبل القبق وقيل ارارميتيا الكبرى ونزلها قوم من الصغد وابناء فارس. (ياقوت الحموي ،1960م،ص160) والران وهي اخر حدود اذربيجان كان اول من انشأ عمارتها قباذ الملك وهي في سهل من الارض عمارتها بالاجر والجص (ياقوت الحموي،1960م،ص379 ) واقليم الجبال بلد نزيه يحتوي غلى ثلاث كور وسبع نواحي مشهور باشجار الجوز والزيتون .(المقدسي،2003م ، ص289) والديلم جاءت التسمية نسبة الى الاقوام التي كانت تقطنه واكثر بلادهم الجبال بالقرب من قزوين.(اليعقوبي، ،ص13) وبحر الخزر هو بحر طبرستان وجرجان وهو بحر واسع

لا اتصال له بغيره ويسمى ايضا بالخرساني .(ياقوت الحموي،1960م،ص98 ) وخراسان وسجستان وما وراء النهر ،واتبع في كتابه تقسيم العالم الاسلامي الى عشرين اقليما واعتمد على رسم الخرائط وتضمينها في كتابه وافرد لكل اقليم صورة خارطة واراد بذلك ان تكون دليلا للمسافرين والحجاج والتجار .(اسود ،1980،ص216)وبلغ عدد الخرائط اثنان وعشرون خارطة .(ابن حوقل،1979م،ص 378،368،329).

المبحث الثاني: مساجد المشرق الاسلامي في ضوء كتاب (صورة الارض)

التعريف بالمسجد:

المسجد في اللغة هو مشتق من سَجد، يسجد، سُجوداً إذ وضع جبهته على الارض، والمسجد الذي يسجد فيه .( ابن منظور، 1997م ،ص67).

أما في الاصطلاح كل موضع من الارض(الزركشي، ،ص27). لقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) (الزركشي، ،ص27).

والمسجد هو الاساس الأول في أي مدينة من المدن الاسلامية، لذلك نجد الرسول الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة قام بإنشاء مسجد ليكون مكاناً لأجتماع المسلمين على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم، حيث كان الاهتمام بالمسجد دليلاً على الاهتمام بالدين وامور.( مصطفى، ص 324)..

مساجد المشرق الاسلامي في ضوء كتاب صورة الارض

كان اهتمام العرب المسلمون اثناء فتوحاتهم لبلدان المشرق الاسلامي (خراسان وبلاد ما وراء النهر) نشر الدين الاسلامي ومبادئه فكان اول عمل يقومون به اثناء فتوحاتهم للبدان هو بناء المسجد الجامع لما له من مكانه مقدسة في نفوس المسلمين .وذكر لنا ابن حوقل في كتابه صورة الارض المساجد وبدأ بذكر ديار العرب وجعلها اقليما واحدا وذكر الكعبة وام القرى وهذا كان واضحا عليه تأثره واهتمامه بتعاليم الاسلام وكان يعتبر الدين الاسلامي وتعاليمه المقياس الذي يقيم به سلوك البلدان التي ارتحل اليها ،وسوف اتطرق الى مساجد المشرق الاسلامي التي ورد ذكرها عند ابن حوقل وحسب تقسيمه في كتاب صورة الارض:

اولا- بلاد فارس:

يصف لنا ابن حوقل مسجد مدينة اصطخر والتي تعد من اقدم مدن بلاد فارس ان فيها مسجد يعرف بمسجد سليمن والذي يعد من المساجد المهمة في المدينة وبنائه من الطين

واحد ابواب مدينة اصطخر المحصنة يسمى باب المسجد لقربه من الجامع ويغلب على طابع اهل المدينة الادب والعفة.( ابن حوقل،1979م'،378م).

ثانياً- كرمان

يصف مسجد مدينة بم وهي احدى نواحي كرمان بقوله: (يوجد فيها ثلاث مساجد يجتمعون فيها الجمعات فمنها مسجد للخوارج في السوق عند دار منصور بن خردكين امير كرمان ومسجد جامع في البزازين لاهل الجماعة ومسجد جامع في القلعة).(ابن حوقل،1979م،ص280-278).

ثالثاً- ارمينيا واذربيجان والران

بدا ابن حوقل بوصف مسجد مدينة بردعة(الران) بان لها مسجد جامع ممنوع من كل دنس ويوقد فيه احدى وعشرون شمعة من قبل الملك وكذلك توجد فيه القناديل والاذان يجهر في جميع مساجد المدينة ووصف اهلها بقوله:(فيهم سلامة وقبول للغريب وميل الى الطارىء وهم اهل سنة محض على المذاهب القديمة يكبرون علم الحديث ويعظمون اهله.(ابن حوقل،1979م،340)

رابعاً- الجبال

يصف ابن حوقل مسجد مدينة الكرج- مدينة بين همذان واصبهان والى همذان اقرب واول من مصرها ابو دلف القاسم بن عيسى وجعلها له وطنه واليها قصده الشعراء وذكروها في اشعارهم.(ياقوت الحموي،1960م،ص446) بالقرب من السوق وبناؤه من طين.(ابن حوقل، 1979م،ص368)،ويصف كذلك مسجد مدينة قزوين بانه داخل المدينة.(ابن حوقل،1979م،369)..

خامساً- سجستان

يذكر بنا ابن حوقل ان مساجدهم داخل المدينة واسواق المدينة حول المسجد الجامع وان بناؤها من طين الازاج المعقودة وان هنالك سوق يسمى سوق عمر بناه واوقفه على مسجد الجامع والبيمارستان ودخل هذا السوق في اليوم نحو الف درهم.(ابن حوقل،1979م، ص415)، وهذا يبين لنا اهتمام الدولة بالمساجد في ذلك الوقت.

سادساً- خراسان

يصف لنا ابن حوقل مساجد خراسان فبدا بمدينة المعسكر احدى مدن خراسان بوصف مسجدها بقوله: (ومسجد جامعها في ربضها...).(ابن حوقل،1979م،ص431).وذكر بعدها مسجد مدينة نيسابور ويصف مسجدها وهو مندهش مما رأه من العمران بقوله: (وثم تل عال فبنو هنالك دورا وقصورا واسواق وحمامات وفنادق ومساجد وعادت الان الى احسن ما كان عليه من العمران).(ابن حوقل،1979م،ص413)، وبعدها يذكر مساجد مدينة مرو احدى مدن خراسان والتي كانت تعرف قديما بمروالشاهجان بقوله(فيها ثلثة مساجد للجمعات فأما اول مسجد اقيمت فيه الجمعة فمسجد بني داخل المدينة في اول الاسلام فلما كثر الاسلام بني المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينة ويصلي فيه اصحاب الحديث وبني بعد ذلك المسجد الذي على ماجان ويقال ان ذلك المسجد... من بناء ابي مسلم ودار الامارة على ظهر المسجد).(ابن حوقل،1979م،ص434)، يتبين لنا من نص ابن حوقل انه ليس في مرو مسجد عامر غير الذي بناه ابو مسلم وان المساجد الاخرى في المدينة على حسب ما خبروه به الناس بانها خراب .ويصف مسجد هراة بانه داخل المدينة وحوله الاسواق والسجن على ظهر قبله المسجد الجامع وانه عامرا بالناس على دوام الايام وانه اكثر المساجد في خراسان عامرا بالناس وبكثرة الفقهاء بقوله: (وليس بخراسان وسجستان والجبال مسجدا اعمر بالناس على دوام الايام من مسجد هراة ومسجد بلخ واليه مسجد سجستان).(ابن حوقل،1979م، ص437 -438).

سابعاً- ما وراء النهر

يصف ابن حوقل مدن بلاد ما وراء النهر(الختل، بنومجكث، اشروسنة، ايلاق، سمرقند) بان جميع مساجدها داخل المدينة .(ابن حوقل،1979م،483-504).

**الخاتمة:**

تبين لنا من البحث ان ابن حوقل بحكم مهنته كتاجرا كان له الاثر الكبير في ان يجوب البلدان ويطلع على احوالها ويصف الطرق السالكة ونرى ذلك واضحا غي كتابه(صورة الارض) ووضح لنا بان العامل الديني من اسباب قيام المدن واضمحلالها اذ لاحظنا من خلال وصفه للمساجد يكون تواجدها في المدن بالقرب من الاسواق مما له الاثر الكبير على الحركة التجارية للمدينة ،واكد ابن حوقل على مبادي وقيم الاسلام من خلال وصفه للمساجد وبين ايضا مدى تمسك المسلمين في هذه البلدان بأداء الفرائض وكثرة من يرتاد الى هذه المساجد

من طلاب العلم والفقهاء اذ تعقد المجالس العلمية وحلقات الدرس اذ عدت المساجد مركزأ ثقافيا فضلا عن ذكره ان السجون كانت تقع خلف المساجد في بعض البلدان وهذا دليلا على انها كانت تعد المساجد مركزا سياسا واداريا ايضا، لذلك لاحظنا اهتمام الملوك بتخصيص الاموال للمساجد وتوفير جميع احتياجاتها لانها تعد مركزا دينيا واقتصاديا وسياسا وثقافيا

المصادر العربية

1. الادريسي، م.م.ع.(1962م).الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة.(د.ط).دمشق
2. الاصطخري، أ.م.(2004م).المسالك والممالك.(د.ط).بيروت:دارصادر
3. ابن حوقل،م.ع.ن.(1979م).صورة الارض.(د.ط).بيروت:دار صادر
4. ابن خلكان،ش.أ.م.(1900م).وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان.(د.ط).بيروت:دار صادر
5. ابن رسته،ع.أ.ع.(1819م).الاعلاق النفيسة.(د.ط).ليدن :بريل
6. ابن شداد،ع.م.ع.(1962م).الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة .(د.ط).دمشق
7. الطبري،م.ج.(1967م).تاريخ الرسل والملوك.(ط2).مصر:دار المعارف
8. ابن كثير،أ.ع.ك.(1372م).البداية والنهاية.(د.ط).القاهرة:مطبعة السعادة
9. مسكويه،أ.م.ي.(2000م).تجارب الاممو تعاقب الهمم. (د.ط).طهران:دار سروش
10. المقدسي،ش.م.أ.(2003م).احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم.(ط1).بيروت:دار الكتب العلمية
11. ابن منظور،م.م.ع.(1993م).لسان العرب.(ط3).بيروت:دارصادر
12. ياقوت الحموي،ش.ع.ي.(1960م).معجم البلدان.(ط2).بيروت:دارصادر
13. اليعقوبي،أ.ي.ج.(907م).البلدان.(ط1).بيروت:دار الكتب
14. ابراهيم،أ.س ممدوح،ش.(2014م).تطور الفكر الجغرافي .دمشق
15. اسود،ف.ش.(1980م).تطور رسم الخرائط في الفكر الجغرافي العربي.بغداد:جامعة بغداد
16. حميدة،ع.(1980م).اعلام الجغرافيين العرب.دمشق:دار الفكر
17. خصباك،ش.(1975م).كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي.بغداد:مطبعة دار السلام
18. كحالة،ع.ر.(1961م).معجم المؤلفين.دمشق:مطبعة الترقي
19. كراتشكوفسكي،أ.(1957م).تاريخ الادب الجغرافي العربي.تونس:دار الغرب الاسلامي
20. مصطفى،ش.(1973م).دولة بني العباس.(ط1).الكويت:دار النشر
21. ميكيل،أ.(1984م).جغرافية دار الاسلام البشرية.الموصل:جامعة الموصل

# Mosques in the Islamic East in the Light of the Book of the Image of the Earth by Ibn Hawqal, who died in 367 AH

**Assist Prof. Dr. Janan Abdul Kadhim Lazem**

**College of Education for Girls - University of Baghdad**

**Keywords:** Mosques, the image of the earth, Ibn Hawqal

**Summary:**

The research dealt with mosques in the Islamic East (Khorasan and Transoxiana) through the book "The Image of the Earth" by Ibn Hawqal, as he was familiar with the geographers who preceded him, and by virtue of his profession as a merchant that required frequent movement from one country to another, he used to travel to all parts of the earth and loved to see for himself what he read in books and verify the accuracy of the information. He wrote his book in the fourth century AH, which witnessed a broad scientific movement in which sciences flourished, including the science of countries, as the books of geographers appeared to meet the needs of the state in knowing the roads to organize the affairs of the country and knowing the roads leading to Mecca and knowing the caravan stations, as he showed us the passable roads and the difficult roads. He also wanted to show us the extent of the spread of the Islamic religion in the East (Khorasan and Transoxiana) through his description of the location of mosques in the countries to which he traveled and the extent of Muslims' adherence to their religion and their commitment to performing the duties. He explained to us the strength of Islam in these countries despite the few The number of Muslims in it.